على يد جاهل لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة وحدوث الانتقام لاجل التقدم وقد قال الشاعر

فلا غرو أن يمنى حليم بجاهل • فمن ذنب التنين تكسف الشمس

ومنها ما يعتاضه من الارتياض بنوائب عصره ويستفيده من الحنكة بلأواء دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده ويحمل مادي شدته ورخائه ويتعظ بحالتي عفوه وبلائه حكي عن ثعلب قال دخلت على عبد الله بن سليمن بن وهب وعليه خلع الرضى بعد النكبة فلما مثلت بين يديه قال يا ابا العباس

نوائب الدهر ادبتني • وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلوا وذقت مرا • كذاك عيش الفتى ضروب
لم يمض بوس ولا نعيم • الا ولي فيهما نصيب
كذاك من صاحب الليالي • تغدوه في مرها الخطوب

قلت لمن هذه الابيات قال لي ومنها أن يختبر أمور زمانه ويتنبه على صلاح شانه فلا يغتر برخا ولا يطمع في استوا ولا يامل أن تبقى الدنيا على حالة او تخلو من تقلب واستحالة فان من عرف الدنيا وخبر احوالها هان عليه بوسها ونعيمها وانشد بعض اهل الادب

اني رايت عواقب الدنيا • فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت في الدنيا وعالمها • فاذا جميع امورها تفنى
وبلوت اكثر اهلها فاذا • كل امرئ في شانه يسعى

أسنى منازل لها وأرفعها • في العز اقربها من المهوى
تقفو محاسنها مساويها • لا شيء بين النعي والبشرى
ولقد مررت على القبور فما • ميزت بين العبد والمولى
أتراك تعرف كم رأيت من الاحياء ثم رأيتهم موتى

فاذا ظفر المصاب باحد هذه الاسباب تخففت عنه احزانه وتسهلت عليه اشجانه فصار وشيك السلوة قليل الجزع حسن العزا قال بعض الحكما من حاذر لم يهلع ومن راقب لم يجزع ومن كان متوقعا لم يلف متوجعا قال بعض الشعرا

ما يكون الامر سهلا كله • انما الدهر سهول وحزون
هون الامر تعش في راحة • قلما هونت الا سيهون

فان اغفل نفسه عن دواعي السلوة ومنعها من اسباب الصبر تضاعف عليه من ثقل الاسى وهم الجزع ما لا يطيق صبرا عليه ولا يجد سلوة عنه وقال ابن الرومي

ان البلا يطاق غب مضاعف • فاذا تضاعف صار غير مطاق

فان ساعد جزعه بالاسباب الباعثة عليه وامده هلعه بالدواعي الداعية اليه فقد سعى في حتفه واعان على تلفه فمن اسباب ذلك تذكر المصاب حتى لا يتناساه وتصوره حتى لا يعزب عليه ولا يجد مع التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية وقد قال عمر بن الخطاب رض لا تستعبر الدموع ويبعث على الاحزان مثل التذكر وقال الشاعر • ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

Copyright © King Saud University